Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجاحظ : ولما كان ابن قتيبة سنى المذهب معروفا بذلك ، ولا ينتمى إلى طائفة من طوائف المتكلمين ، فان ذلك يعنى نقض الجزء الثانى من كلام ابن تيمية الذى وافقه عليه الدكتور شوقى ضيف ، وأعنى به ما قاله من أن الغالب أن يكون تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز من صنع المعتزلة ونحوهم من المتكلمين .

لقد أشار ابن قتيبة فى بداية تناوله لهذا الموضوع إلى ما ذهب إليه « قوم » من أن قول الله وكلامه ليس قولا ولا كلاما على الحقيقة ، وانما هو إيجاد للمعانى ، وصرفوا ما جاء منه فى كثير من القرآن إلى « المجاز » . ثم يروى عن بعضهم أن قوله تعالى ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ [البقرة : ٣٤] انما هو « إلهام » منه للملائكة ، كقوله : ﴿ وأوحى ربك إلى النحل ﴾ [سورة النحل ٦٨] أى ألهمها . وكقوله : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء ﴾ [سورة الشورى : ٥١] فقد فسروا « الوحى » بالالهام .

كذلك قالوا فى قوله للسماء والأرض : ﴿ ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ﴾ [سورة فصلت : ١٤] إن الله لم يقل ، ولم تقل السماء ولا الأرض إذ كيف تتم مخاطبة معدوم ، وإنما المراد كوناهما فكانتا . قال الشاعر حكاية عن ناقته :

تقول إذا درأت لها وضينى : أهذا دينه أبدا ودينى ؟
أكلَّ الدهر حل وارتحال ؟ أما يبقى علىّ ولا يقينى ؟

وهى لم تقل شيئا من هذا ، ولكنه رآها فى حال من الجهد والكلال ، فقضى عليها بأنها لو كانت ممن تقول لقالت مثل الذى ذكر . ويقول الآخر :

شكا إلىّ جملى طول السرى

والجمل لم يشك ، ولكنه خبر عن كثرة أسفاره ، وأتعابه جملة ، وقضى على الجمل بأنه لو كان متكلما لاشتكى ما به . ويقول عنترة فى فرسه :

فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلىّ بعَبرة وتحمحم

لما كان الذى أصابه يشتكى مثله ويستعبر منه ، جعله مشتكيا مستعبرا ، وليس هناك شكوى ولا عبرة .

وبمثل ذلك يفسرون قوله تعالى : ﴿ يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول